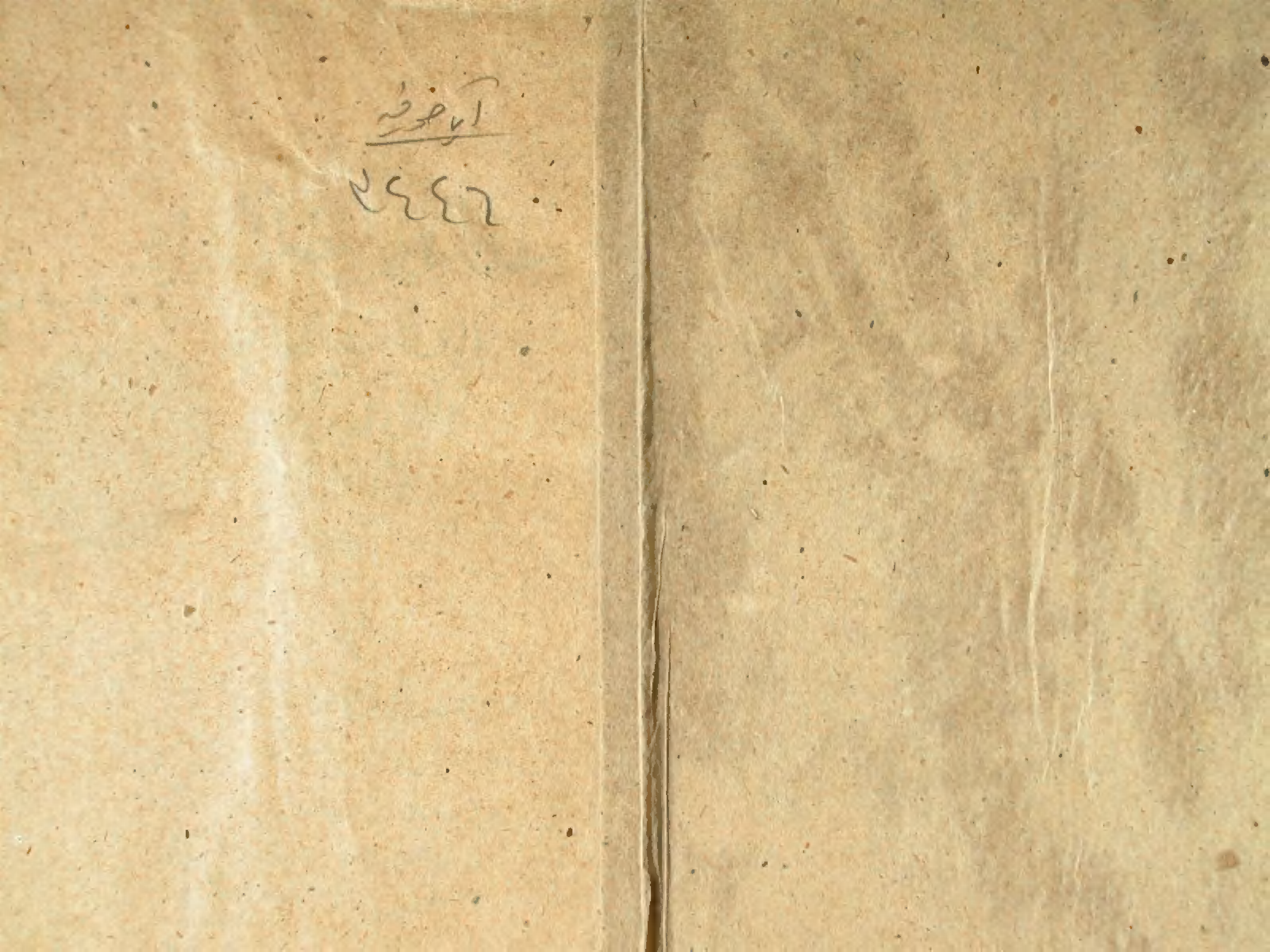


۲۴۴۶

مقدمة في نيل مصر المبارك

تأليف الشيخ العلامة
جلال الدين المحلي
تغمده الله تعالى
برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويدافع نقمه واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب العافية الحميدة
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله الي الامة الشهيدة
والي ساير الفرق القريبة والبعيدة بلغ الرسالة وادي الامانة
ودعي الي الله عبيده ونسال الله من فضله ان يجعلنا من
الامة السعيدة ولا يجعلنا من الفرق البعيدة وبعد
فقد روي عن سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
اربع لا تشبع من اربع عين من نظر وانثي من ذكر وارض من مطر
وعالم من خبر فلما كان اقليم مصر مشتملا علي امور عجيبة استخرت
الله ان اجمع فيه من الغرايب ما لا ينبغي لذوي العلم اهمالها
وكيف وكلهم او اكثرهم لو سيل عن نهر النيل من اين يخرج من
الارض وفي اي مكان يذهب ولو سيل عن طوله وعن سبب

نكدره

نكدره وحضرته في وقت الزيادة ومن اين مدد الزيادة وفي اي
مكان تذهب زيادته اذا نقص لما اجاب عن ذلك وانا ان شا الله
مبين لجميع ذلك قاصدا فيه الاختصار وقبل الشروع في ذلك
اتعرض لما يدل علي فضيلة هذا النهر علي غيره من انهار الدنيا
وبيان ذلك في فصلين الاول في بيان فضله وقد وردت فيه
ايات واحاديث اما الايات فمنها قوله عز وجل وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سيحان وجيحان
والفرات ونيل مصر كل من انهار الجنة قال البغوي رحمة الله
عليه في تفسيره هذه الانهار الاربعة تجري من نهر الكوثر قال
كعب الاحبار رضي الله عنه نهر دجلة نهر ما اهل الجنة ونهر الفرات
نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم ونقل ابن زولاق
رحمه الله من تاريخ مصر عن كعب الاحبار رضي الله عنه ان نهر
مصر نهر العسل في الجنة والفراة نهر الخمر وسيحان نهر الما وجيحان
نهر اللبن وفي حديث الاسرا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ثم
انتهيت الى سدرة المنتهى فرايت اربعة انهار تخرج من اصلها نهران

ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الانهار فقال
اما الباطنان فنهران في الجنه واما الظاهران فالنيل والفراة
قال النووي رحمه الله في شرح مسلم قال مقاتل الباطنان هما
السلسبيل والكوثر قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث
يدل على ان سدرة المنتهي في الارض وخروج النيل والفرات
من اصلها قال وهذا الذي قاله غير لازم بل معناه ان الانهار
تخرج من اصلها ثم تسير حيث اراد الله عز وجل حتى تخرج من الارض
وتسير فيها وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع وهو ظاهر الحديث فوجب
المصير اليه والله اعلم قد ذكر البغوي رحمه الله في سورة والنجم
ان سدرة المنتهي هي شجرة طوبي وذكر في سورة الرعد في قوله عز
وجل طوبي لهم ان طوبي شجرة اصلها في بيت النبي صلى الله عليه
وسلم وانه ما من بيت في الجنة الا وفيه غصن من اغصانها وان
النيل يخرج من تحت سدرة المنتهي وانه لو تتبع اثاره لوجد في
اوله جريانه اوراق الجنه قال وكذلك ندب اكل البلطي لانه يتتبع
اوراق الجنه فيرعاها ويشهد بصحة ما ذكره ما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال عليكم بالجروم فانه يرعي من حشيش الجنه

وذكر

وذكر بعضهم ان ساير مياه الارض وانهارها يخرج من اصلها من
تحت الصخرة التي بالارض المقدسة والله اعلم فايده طوبي
وزنها فعلي مشتقة من الطيب واصلها طيبي رفعت اليا بعد
ضمة فقلبت واوا وقال ابن حسن حكي ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني
في كتابه الكبير في القراة قال قرا علي اعرابي طيبي لهم وحسن ماب
فقلت له طوبي فقال طيبي فاعدت عليه فقلت طوبي فقال طيبي
فاعدت عليه فقلت طوبي فلما طال علي قلت طوطو فقال طي طي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل طسم ان الطا شجرة
طوبي وان السين سدرة المنتهي وان الميم محمد صلى الله عليه
وسلم وهو يدل على ان شجرة طوبي غير سدرة المنتهي والله اعلم
قال سعيد بن جبير رضي الله عنه طوبي اسم الجنة بالحبشية
وسميت شجرة المنتهي لان علم الملايكة ينتهي اليها ولا يعلم ما فوقها
الا الله تبارك وتعالى وعن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله
عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة
المنتهي قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مايه الف راكب فيها
فراش من ذهب كان ثمرها القلال والفنن يكون في الغصن

وفي القران العظيم ذواتا افنان اي اغصان قال يقال شجرة المنتهي
تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لوان ورقة وضعت منها
لاهل الارض لاضات اهل الارض وفي جامع الصحاح عن الليث
قال شجرة المنتهي في السما السابعة لايجاوزها نبي ولاملك قد
اظلت السما والجنة وفيها قوله عز وجل وما يستوي البحران هذا
عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج وقوله وهو الذي مرج
البحرين هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج وجعل
بينهما برزخا وحجرا محجورا واصل المرج الخلط يقال للرجل اذا
خلط الشي حتي اختلط بغيره قد مرجه ومرج البحرين خلا سبيلهما
حتي اختلطا وامتزج مختلط والعذب الحلو والفرات اعذب العذوبة
والملح المالح والاجاج اشد الملوحة ويقال ملح وهو الاشهر وبه
جا القران العظيم ومالح لغة قليلة قال الشاعر
بصرية تزوجت بصريا، يطعمها المالح والطريا، وقال اخر
ولو تفلت في البحر والبحر مالح، لاصبح ما البحر من ريقها عذبا
وسمع من العرب اما انا فلا اصبح بمالح اي لا انتفع به ولا اصح
واصل البرزخ الحاجز بين الشيين ليمنع من وصول احدهما الي الاخر

ومنه قوله عز وجل ومن وراهم برزخ اي حاجز يمنعهم من الرجوع
الي الدنيا والحاجز بين البحرين حاجز قدرة لان البحر العذب
ينصب في الملح ولا يختلط احدهما بالاخر بل يشاهد كل منهما متميزا
عن الاخر مسافة طويلة ثم بعد ذلك يغوص بحر النيل في الملح
ولا يختلط به بل يجري تحته متميزا عنه كالزيت مع الما وهذا
يظهر لركاب البحر في بعض النواحي فيستقون منه للشرب وذلك
في اماكن معروفة قوله عز وجل وحجرا محجورا اي حراما محرما ان
يختلط هذا بهذا واصل الحجر المنع ومنه سمي العقل حجرا لانه يمنع
صاحبه من تعاطي القبايح وما لا يليق قال تعالي هل في ذلك
قسم لذي حجر اي عقل ومنه قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان قوله مرج اي ارسل وخلا وقوله لا يبغيان
اي لا يغلب الملح علي العذب فيفسد حلاوته ولا يغلب العذب
علي الملح فيفسد مرارته ولقد احسن الشاعر في قوله
ويا مره البحرين يلتقيان، لا يبغي علي عذب مرور اجاج
ومنه قوله عز وجل يخرج منهما اللولو والمرجان واللولو ما عظم
من الجواهر والمرجان ما صغر قاله الواحدي فان قيل كيف

قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان لا يخرج الا من احدهما وهو بحر
الملح فالجواب من ثلاثة اوجه احدها قال الثعلبي رحمه الله ان
الاصل يخرج من احدهما ثم حذف المضاف واتصل الضمير به اتصل
بمن فصار منهما وقال غيره ان البحرين لما صار واحدا باتصالهما
صح عود الضمير عليهما وصح ان يقال يخرج منهما وقال بعضهم بل
الصدفة تعلوا علي وجه الما متفتحة في وقت المطر فاذا وقع فيها
قطر المطر انطبقت وغاصت في البحر فما وقع فيه قطرة واحدة تربت
جوهرة كبيرة وتسمى عندهم الدرة اليتيمة فان عطبت صارت
صدفة وما وقع فيه اكثر من قطرة يربى فيه بعدد القطر من الجواهر
وذلك اللآلي الصغار فعلى هذا يكون الاسناد اليهما حقيقة لان
قطر المطر يكون كاللقاح للصدفة وتربيته في البحر وفيها قوله
عز وجل حكاية عن فرعون قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي قال صاحب المفتوح المراد بالانهار النيل
قال وكان النيل علي ايام فرعون مقسوم علي انهر وجداول فكانت
ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا وكانت ارض مصر وبلادها
مركب علي جداول وانهر تجري تحتها من البحر وهو معنى قوله عز وجل

قد جعل ربك تحتك سريا اي اما مك وبين يديك وقد قيل مثله
ايضا هنا والسري النهر الصغير واما الاحاديث فمنها ما سبق
ومنها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
نيل مصر خير انهاري اسكن عليه خيرتي من عبادي فمن ارادهم
بسو كبت لهم من ورايهم اورده ابن زولاق قال الكندي رحمه الله
وروي عن عقبة بن مسلم يرفعه ان الله سبحانه وتعالى يقول
يوم القيامة لساكني مصر الم اسكنكم مصر وكنتم تشبعون من مائها
قال وسئل معاوية بن ابي سفيان كعبا فقال اسالك بالله العظيم
هل تجد لنيل مصر ذكرا في التوراة قال اي والذي فلق البحر
لموسى صلوات الله عليه اني لاجده في كتاب الله تعالى يعني التوراة
ان الله عز وجل يوحي عند ابتدايه ان الله يامرك ان تجري علي كذا
فاجر علي اسم الله عز وجل ثم يوحي اليه عند انتهايه ان الله تبارك
وتعالى يامرك ان ترجع فارجع راشدا يعني يوحي اليه عند انتها
النقص والزيادة قال المسعودي رحمه الله وليس في الدنيا
نهر يسمى بحرا الا النيل لكثرة استبحاره واشار الى قوله عز
وجل فاقذفيه في اليم قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد النيل

وذلك انها جعلت موسي صلوات الله عليه في تابوت والقته في النيل
فحمله الموج الي دار فرعون فاخذه وربّاه صغيرا لامر يراد قال
وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل قال
الكندي ويروي ان الله عز وجل خلق نيل مصر معادلا لجميع انهار
الدنيا ومياهها فحين يبتدي في الزيادة تنقص كلها لمادته
وذكر ابو قبيل ان نيل مصر في زيادته يتوركله من اوله الي اخره
وهذا هو السبب في تكدره لان العيون اذا نبعت من الارض اختلطت
بالطين في حال نبعها فتكدرت قال واجمع اهل العلم علي انه ليس في
الدنيا نهر اطول مدي من النيل يسير مسيرة شهر في الاسلام
وشهرين في النوبه واربعة اشهر في الخراب حيث لا عمارة الي ان
يخرج من جبل القمر خلف خط الاستوا وليس في الدنيا نهر يزيد
ويمتد في اشد ما يكون من الحر حين تنقص انهار الدنيا وعيونها
كالنيل وكلما زاد الحر كان اوفر لزيادته وليس في الدنيا نهر يزرع
عليه ما يزرع علي النيل ولا يجبي من خراج نهر من انهار الدنيا
ما يجبي من خراج النيل وليس في الدنيا نهر تكتب عليه القمح اليوسفي
غير النيل قال الكندي وولي بن الحجاب خراج مصر لامير المومنين

هشام فخرج بسنة فمسح ارض مصر التي تروي بالنيل عامرها وغامرها
فوجد فيها ثلاثين الف الف فدان قال بن لهيعة كان لنيل مصر
قطيعة علي كورة مصر عشرون ومائة الف رجل معهم المساحي والاله
وسبعون الفا للصعيد وخمسون الفا لاسفل الارض لحفر الخلجان
واقامة الجسور والقناطر وسد الترع وقطع القصبان والحلفا
وكل نبت يضر بالارض وقال محفوظ بن سليمان اذا تم الما ستة
عشر ذراعا فتد وفي خراج مصر فان زاد الما بعد ذلك ذراعا
واحدا نقص مائة الف لما يستبحر من البطون وقال المسعودي
رحمه الله يبتدي نيل مصر بالتنفس في الزيادة بقية بونه
وابيب ومسري واذا كان الما زايدا زاد شهر توت كله فاذا
انتهت الزيادة الي ستة عشر ذراعا ففيه تمام الخراج الذي
للسلطان وخصب الناس وفيه الكمال ترتع البهايم لعدم المرعي
والكلا واتم الزيادة كلها العامة النافعة للبلد كله سبعة
عشر ذراعا وفي ذلك كفافها وري جميع ارضها واذا زادت علي
السبعة عشر ذراعا وبلغت ثمانية عشر ذراعا واقاضها استبحر
من مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من وجوه

الاستبحار واذا كانت الزيادة ثمانية عشر ذراعا كانت العاقبة
في انصرافه حدوث وبا بمصر قال ومساحة الذراع الي ان يبلغ
اثني عشر ذراع ثمانية وعشرون اصبعا ومن اثني عشر الي ما فوق
يصير الذراع اربعا وعشرون اصبعا واقل ما يبقي في قاع المقياس
من الما ثلاثة اذرع وفي تلك السنة يكون الما قليلا والاذرع
التي يستسقي عليها بمصر ذراعان بينهما منكر ونكير وهي ذراع
ثلاثة عشر ذراعا وذراع اربعة عشر ذراعا فاذا انصرف الما
من هذين الذراعين وزاد نصف ذراع من الخمسة عشر استسقي
الناس بمصر وكان الضرر شاملا لكل البلدان الي ان ياذن الله
عز وجل في زيادة الما واذا دخل الما في سنة عشر ذراعا كان فيه
صلاح لبعض ولا يستسقي فيه وكان ذلك نقصا في خراج السلطان
قال وكانت مصر كلها تروي من ستة عشر ذراعا وكانت فيما
يذكر اكثر البلاد جنانا وذلك ان جنانها كانت متصلة بجانبي
النهر من اوله الي اخره من حد اسوان الي رشيد وكان الما اذا
بلغ في زيادته تسعة اذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم
وخليج سردوس وكان الذي حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله

هامان

٧

هامان واما خليج الفيوم وخليج المنهى فان الذي حفرهما
يوسف بن يعقوب عليهما السلام **قال** الكندي ولما اهدي المقوقس
صاحب مصر الي النبي صلي الله عليه وسلم ثيابا وكراعا واختير من
القبط مارية واختها واهدي اليه عسلا من بنها هديته وتسري
بمارية فاولدها ابراهيم واهدي اختها حسان بن ثابت الانصاري
فاولدها حسان ابنه عبد الرحمن بن حسان وسال النبي صلي
الله عليه وسلم عن العسل الذي اهدي اليه فقيل له من قرية
يقال لها بنها فقال اللهم بارك في بنها وفي عسلها واتفقوا علي ان
عسل مصر اطيب وماوها اطيب ولحمها اطيب وجها اطيب ولهذا
فضلت مصر علي الشام لان هذه الثلاثة هي عماد الحياة
فجعلها اطيب من حب الشام ولحمها وماوها **وعن** عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال دعا نوح عليه السلام لمصر بن بيصر بن حام
بن نوح وبه سميت مصر وهو ابو القبط وقال اللهم بارك فيه
وفي ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد
التي نهرها افضل انهار الدنيا وفي بعض التفاسير في قول الله
تبارك وتعالى سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام

الي المسجد الاقصي الذي باركنا حوله ان المراد بالمكان المبارك به
حول المسجد الاقصي مصر ولكن الاية الشريفة اعم من ذلك لان الله
سبحانه وتعالي بارك لاهله فيما حوله في معايشهم واسبابهم وبارك
فيه بدفن الانبيا والصالحين وغير ذلك وذكر الثعلبي رحمه الله
في قصص الانبيا عليهم السلام ان جميع مياه الارض تخرج من اصله
من تحت الصخرة وقال في قول الله عز وجل اذ اخرجني من السجن
وجا بكم من البدو ان البدو ارض الشام قال ابن زولاق كان بمصر
من الانبيا ابراهيم واسماعيل ويعقوب ويوسف واثني عشر سبطا من
اولاد يعقوب عليهم السلام وولد بها جماعة من الانبيا موسي وهارون
ويوشع بن نون ودانيال وارميا ولقمان وعيسي صلاة الله وسلامه
عليهم وولدت السيدة مريم عيسي باهناس المدينة المعروفة وبها
النخلة التي قال الله عز وجل فيها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا وكان بمصر من الصديقين مؤمن ال فرعون والخضر
عليه السلام ودنيال والله اعلم انه من فرعون لصلبه امن بموسي صلوات
الله عليه ولحق به وجعله الله تبارك وتعالي نبيا واية وبمصر مواضع
شريفه فيها الوادي المقدس وبها الطور وبها التي موسي عصاه

وبها

وبها انفلق البحر لموسي صلوات الله عليه وبها النخلة التي امرت
مريم عليها السلام بان تضع تحتها عيسي صلوات الله عليه فلم يثمر غيرها
وهي بالجيزه وبها الجميزه التي صلي موسي عليه السلام تحتها بطرا
وقيل في قوله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الي
ربوة ذات قرار ومعين ان المراد بالربوة البهنسا قال ابو الحكم
بن مفضل البهنسي رحمه الله في فضايل مصر قال شيخي الصحيح
ان الربوه التي اوي اليها المسيح وامه بمدينة البهنسا في موضع
يعرف الان بمسجد الديوان اوي به هو وامه سبع سنين قال
واما الربوة التي بدمشق فموضع مبارك نزه مليح المنظر في لحف جبل
وليست الربوة التي ذكرها الله عز وجل لان عيسي صلوات الله عليه
ما دخل دمشق ولا وطي ارض الشام بل الربوة التي هي بمصر وقيل
هي الرملة قال والنخلة التي تنضح الزيت بمدينة اشمون مشهوره
والنخلة التي اوت اليها امه بسندميت مذكورة واقامته المرار بون
معه بمدينة البهنسا غير منكوره وبركة عيسي صلوات الله عليه
ظاهرة ببير البلسم التي بارض المطريه ودعوته لاهل البهنسا
مشهوره وفي الانبيا والمرسلون واولوا العزم المكلون واما

الاسباط من بني اسرايل وذو القرنين الاسكندر والحكما اليونانيون
والفلاسفه المتقدمون وذو الهند والالة والطلاسم والحركات
والرصد والنجامات والمساحات والجبر والمقابلات كهرس وبقراط
وجالينوس وفيداغورص وواليوس وغير ذلك قال كعب الاحبار
رضي الله عنه من اراد ان ينظر الي شبه الجنه فلينظر الي مصر اذا ازهرت
واذا اطردت انهارها وتهذبت ثمارها وفاض خيرها وغنت طيورها
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من اراد ان ينظر الي شبه الفردوس
فلينظر الي ارض مصر حين تخضر زرعها ويزهر ربيعها وتكتسي بالنوار
اشجارها وقال المسعودي رحمه الله في مروج الذهب وصف بعض
الحكما مصرا فقال ثلاثة اشهر لولوة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سودا
وثلاثة اشهر زمردة خضرا وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمرا فاما
اللولوة البيضا فان مصر في شهر ابيب ومسري وتوت يركبها الما
فتري الدنيا بيضا واما المسكة السودا فان في شهر بابه تنكشف
الارض فتصير ارض سودا ويقع فيها الزراعات وللارض روايح
طيبة تشبه رايحة المسك واما الزمردة الخضرا فانها في شهر
طوبه وامشير وبرمهات تلمع الارض ويكثر عشبها ونباتها فتصير

الدنيا

9

الدنيا خضرا كالزمردة واما السبيكة الحمرا فان في شهر برموده
وبشنس وبونه يبيض الزرع ويتورد العشب ويشبه الذهب في المنظر
ووصف اخر مصر فقال نيلها عجيب وارضها ذهب وهي لمن غلب
ملكها سلب ومالها رغب وخيرها جلب وفي اهلها صحب وطاعتهم
رهب وسلمهم عشب وحربهم حرب ونهرها النيل من سادات الانهار
واشرف البحار لانه يخرج من الجنه علي حسب ما ورد به خبر الشريعه
قال وفي نيل مصر اعاجيب كثيره من انواع الحيوان منها التمساح
وهو السمسار فلا يوجد الا بنيل مصر وهو ياكل وبطنه كالجراب
ليس له مخرج بل يتغوط من فيه كذا ذكره بن الجوزي رحمه الله
فاذا اكل وبقي الطعام بين اسنانه تربى فيه دود فياتي الي
البر فينام ويفتح فاه فياتي طاير يقال له القطقاط فيدخل فاه
ويلتقط ذلك الدود فاذا احس التمساح بان الدود قد فرغ طبق
فمه علي ذلك الطاير لياكله وجعل الله سبحانه وتعالي لذلك
الطاير ابرتين من العظم في طرفي جناحيه فاذا طبق فمه عليه
ضرب بهما في سقف حلقه فيفتح فاه فيخرج الطاير قال المسعودي
رحمه الله وخلق الله عز وجل دويبة بنيل مصر تعادي التمساح

تستخفي له في الرمل في موضع يرقد ويفتح فاه للطاير فاذا فتح
فاه دخلت الي جوفه فيضطرب وينزل البحر فتاكل تلك الدويبة
احشاه وتخرق بطنه وفي ذلك هلاكه وفي كتاب القزويني ان
الذي يفعل ذلك هو كلب الما وذكر المسعودي رحمه الله ان التمساح
هو الورل وكذا قال الحمولي رحمه الله في كتابه التمويه فيما يرد
علي التنبيه ان التمساح يبيض في البر ويدفن بيضه في الرمل
فاذا خرج فرخه فما نزل البحر صار تمساحا وما طلع الي البر صار
ورلا واذا صح ان الورل فرخ التمساح اطرد فيه الوجهين
في جواز اكل التمساح وهذه الحكاية ذكر نظيرها عن ام طبق
البحرية وهي اللجاه المسماه عند العامه بالترسه قال الملاحون
انها تبيض في البر وتغطي بيضها بالرمل وتنزل الي البحر فتغيب له
اياما وكذلك بعدها التمساح لبيضه ثم تحضن علي البيض فتخرج
الفرخ فما تبعها ونزل البحر صار لجاة وما بقي في البر صار سلحفاة
اكلها حرام وكذا الترسه ونقل النووي رحمه الله تحريمها عن الاصحاب
في شرح المهذب في كتاب الحج ولم يتعرض له الرافعي وكثير من الناس
ياكلونها وهي حرام نعم يجوز اكل بيضها كما يجوز اكل بيض التمساح

وبيض

وبيض الغراب والحداة علي الصحيح في جميع ذلك لانه طاهر لا
ضرر في اكله وليس بمستقذر وكذا جزم به القمولي في الجواهر
والنووي في شرح المهذب في باب النجاسة وهو ظاهر كلامه
في المهذب في باب البيع فانه جعل يعلل جواز بيعه بانه طاهر
منتفع به ومنها السمكة المعروفة بالرعادة وهو نحو ذراع اذا
وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يداه وعضداه فيعلم بوقوعها
فيبادر الي تخليصها ولو امسكها بخشبة او قصبة فعلت كذلك قال
المسعودي وقد ذكرها جالينوس وانها اذا جعلت علي راس من به
صداع شديد او شقيقة وهي في الحياة هدي من ساعته

الفصل الثاني في شان المكان الذي يخرج اصل النيل منه
وفي المكان الذي يذهب فيه وبيان سبب خضرته وفي المقياس
الذي جعلت عليه وقد تقدم انه يخرج من جبل القمر علي ما ذكره
الكندي وذكره ايضا المسعودي وصاحب الاقاليم السبعة
انه يخرج اصله من جبل القمر من عشرة عيون خمسة تجتمع في بطيحه
وخمسة تجتمع في بطيحه بعيد مكان منبسط من الارض ثم يجتمع
بعد ذلك الما الآن وذكر صورة جبل القمر وانه منوس علي راسه

شراريف هكذا وذكر المسعودي رحمه الله في مروج الذهب
ان الفلاسفه قالوا انه يجري على وجه الارض تسعمايه فرسخ وقيل
الف فرسخ في عامرها وغامرها من عمران وخراب حتى ان ياتي الى
بلاد اسوان من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من
فسطاط مصر وعلى اميال من اسوان جبال واحجار يجري النيل في
وسطها فلا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين
مواضع سفن الحبشه في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف هذا
الموضع من النيل بالجنادل والصخور ثم ياتي الفسطاط فينقسم
الى خلجانات الى بلاد تنيس ودمياط ورشيد والى اسكندريه
كما يصب الى البحر واصل النيل ومنبعه من تحت جبل القمر ومبدا
ظهوره من اثني عشر عينا وجبل القمر خلف خط الاستوا يعني
الذي يستوي فيه الليل والنهار واضيف الى القمر لانه يظهر
تاثيره فيه عند زيادته ونقصانه بسبب النور والظلمه والبدو
والمحاق قال المسعودي رحمه الله فتنصب تلك المياه الخارجه
من الاثني عشر عينا الى بحيرتين هناك ثم تجتمع الماء فيها جاريا
فيمر بجبال هناك ورمال ثم يخترق ارض السودان مما يلي ارض الزنج

فيتشعب

يتشعب منه خليج بحر الى بحر الزنج وهي جزيره قنبلوا وهي جزيره
عامرة فيها قوم من المسلمين الا ان لغتهم زنجيه غلبوا على هذه
الجزيره وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة
اقريطش في البحر الرومي وذلك في مبدا الدوله الامويه ومنها
الى عمان في البحر نحو من خمسمايه فرسخ على ما يقوله البحريون
وذكر جماعة انهم يشاهدون في هذا البحر في الوقت الذي يذكر
فيه زيادة النيل بمصر او قبل ذلك بقليل ما يخرق هذا البحر ويشق
قطعة فيه من شدة جريانه ويخرج من جبال الزنج عرضه اكثر من
ميل يتكدر في اوان الزيادة بمصر وصعيدها قال وذكر الجاحظ
ان نهر مهران السند من نيل مصر واستدل على ذلك بوجود التماسيح
فيه قال المسعودي رحمه الله وكان احمد بن طولون في سنة نيف
وستين ومايتين بلغه ان رجلا باعلا مصر من الصعيد له ثلثون
ومايه سنة من الانباط ممن يشار اليه بالعلم وانه علامة بمصر
وارضها من برها وبحرها واخبار ملوكها وانه ممن ساح في الارض
وتوسط الممالك وشاهد الامم من انواع البيضان والسودان
وانه ذو معرفه بانواع هيات الافلاك واحكامها فبعث اليه

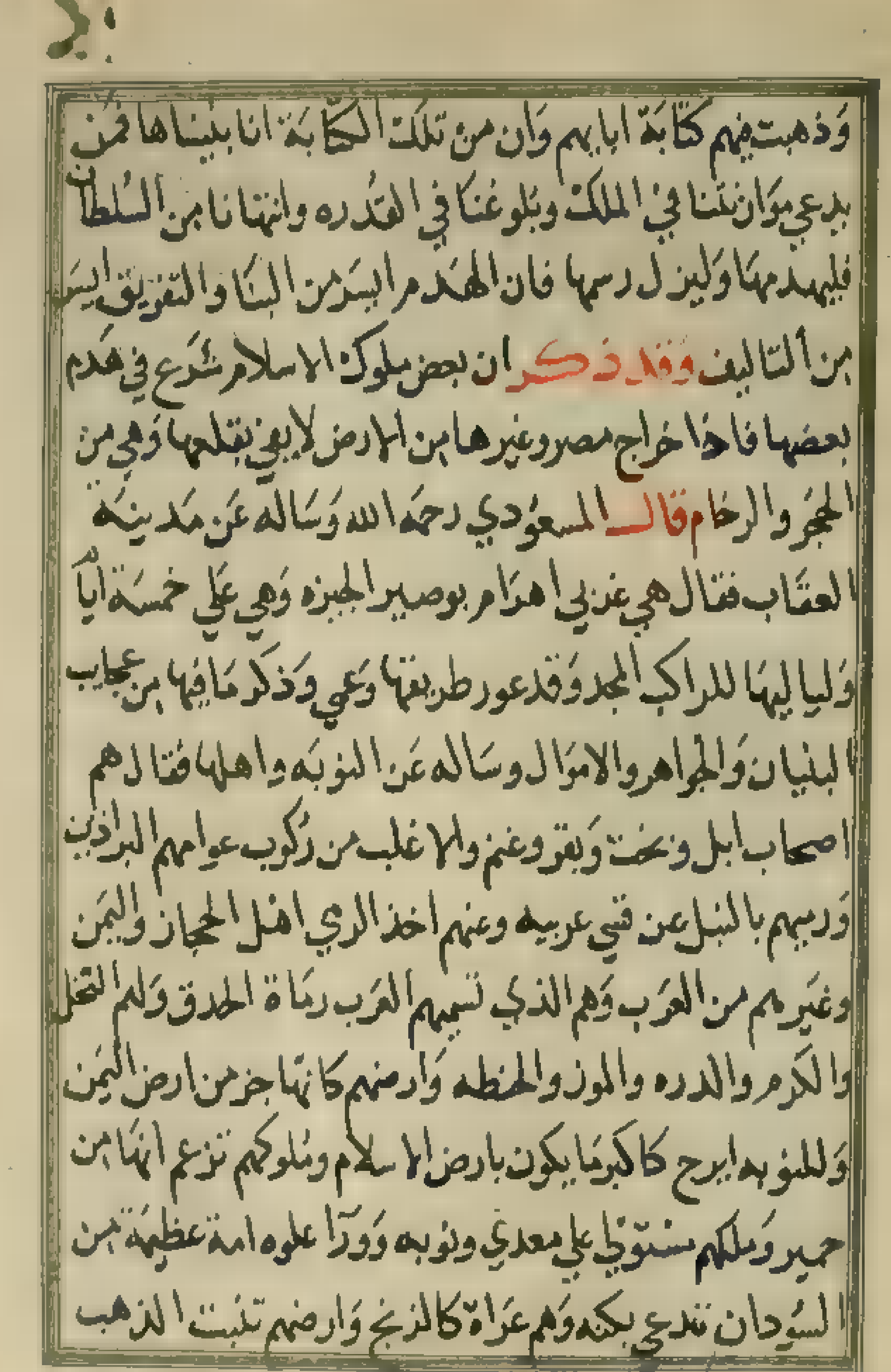
احمد بن طولون واخلا له نفسه في ليالي وايام كثيرة ليسمع كلامه
وايراده وجواباته فكان فيما يساله عن طول الاجانس وما الكم
قال لقيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك مختلفة كل منهم ينازع
من يليه من الملوك من بلادهم حارة يابسة قال فما منتهى النيل
في اعلاه قال البحيرة التي لا يدرك طولها ولا عرضها وهو نحو الارض
التي فيها الليل والنهار مستويان طول الدهر وهي تحت الموضع
التي تسميه المنجمون الفلك المستقيم وما ذكرت فمعروف غير
منكر انتهى كلامه وقال بن زولاق في تاريخه ذكر عن بعض خلفا
مصر انه امر قوما بالمسير الى حيث يجري النيل فساروا حتى انتهوا
الى جبل عالي والماء ينزل من اعلاه له دوي وهدير لا يكاد يسمع
احدا صاحبه ثم ان احدهم تسبب في الصعود الى اعلا الجبل
لينظر ما وراء ذلك فلما وصل الى اعلاه رقص وصفق وضحك ثم
مضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم اصحابه ما شانه ثم ان رجلا منهم
صعد لينظر ففعل مثل الاول فطلع ثالث وقال اربطوا في وسطي
حبلا فاذا انا وصلت الى ما وصلا اليه ثم فعلت ذلك فاجذبوني
حتى لا ابرح من موضعي ففعلوا ذلك فلما صار في اعلا الجبل فعل

كفعلهم

كفعلهم فجذبوه اليهم فخرس ولم يرد جوابا فمات من ساعته ورجع القوم
ولم يعلموا غير ذلك **فصل** في كورة سيوط جبل اي فايده ما الذي على
النيل **قال** الكندي رحمه الله على كورة نهر النيل كورة سيوط ذكر انه
صور للرشيد صورة الدنيا كلها فما اعجبه فيها غير كورة سيوط مساحة
ثلاثين الف فدان في دست واحد لو قطرت قطرة فاضت على جميع
جوانبه ويزدرع فيه الكتان والقمح والقرط وساير اصناف الغلات
فلا يكون على وجه الارض بساط اعجب منه ويسايره من جانبه الغربي
جبل ابيض على صورة الطيلسان كانه فيروزه ويحف به من جانبه الشرقي
النيل كانه جدول فضة لا يسمع فيه الكلام من شدة اصوات الطير
فصل في الاهرام قال ابن زولاق ان هرميس الاكبر وابنه
بنوا الهرمين وانه جعل حايطهما ثلثماية ذراع بذراعهم **قال** وكانت
الصابيه تحج الاهرام ولما اتى الطوفان لم يهدمهم ولكن ردم
تلك البنا قيل ان هذا الذي بني فيهم هو بعض ما دفن وكانت الصابيه
تطوف بهم ويقولون يا ابا الهول اليك قد حججنا **قال** وسعة الهرمين
اربعماية ذراع في ارتفاع مثلها احدهما قبر هرميس والاخر قبر تلميذه
اغاذيمون وكانا في سالف الدهر مستوران بالديباج **قال** المسعودي

سال احمد بن طولون ذلك الشيخ عن بنا الاهرام فقال انها قبور
لملوك كان الملك منهم اذا مات وضع في حوض حجارة واطبق عليه
ثم يبني له من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل
الحوض فيوضع وسط الهرم ثم يقنطو عليه البنيان والاقبا ثم
يرفعون البنا على هذا المقدار الذي ترونه ويجعل باب الهرم
تحت الهرم ثم يحفر له طريق في الارض ويعقد له ازج ويكون
طول الازج تحت الارض مائة ذراع واكثر ولكل هرم من هذا
الاهرام باب يدخل منه على ما وصفت قيل له فكيف بنيت هذه
الاهرام المملسة وعلى اي شي كانوا يصعدون ويبنون وعلى
اي شي كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمه التي لا يقدر اهل
زماننا على ان يحركوا الحجر الواحد الا بجهد ان قدروا فقال كان
القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراقي كالدرج فاذا فرغوا منه
نحتوه من فوق الى اسفل هذه كانت حيلتهم وكانت لهم قوة
وصبر وطاعة لملوكهم قيل له ما بال هذه الكتابة التي على
الاهرام والبرابي لا تقرا فقال دبر الحكما واهل الاصل الذي
كان هذا قلمهم وتداول اهل مصر الامم فغلب على اهلها القلم الرومي

وذهبت



وذهبت منهم كتابة اباءهم وان من تلك الكتابة انا بنيناها فمن
يدعي موازنتنا في الملك وبلوغنا في القدره وانتهائنا من السلطان
فليهدمها وليزل رسمها فان الهدم ايسر من البنا والتفريق ايسر
من التاليف وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام شرع في هدم
بعضها فاذا خراج مصر وغيرها من الارض لا يفي بقلعها وهي من
الحجر والرخام قال المسعودي رحمه الله وساله عن مدينة
العقاب فقال هي غربي اهرام بوصير الجيزه وهي على خمسة ايام
ولياليها للراكب المجد وقد عور طريقها وعمي وذكر ما فيها من عجايب
البنيان والجواهر والاموال وساله عن النوبه واهلها فقال هم
اصحاب ابل وبخت وبقر وغنم والاغلب من ركوب عوامهم البراذين
ورميهم بالنبل عن قسي عربيه وعنهم اخذ الرمي اهل الحجاز واليمن
وغيرهم من العرب وهم الذي تسميهم العرب رماة الحدق ولهم النخل
والكرم والذره والموز والحنطه وارضهم كانها جزء من ارض اليمن
وللنوبه ابرج كاكبر ما يكون بارض الاسلام وملوكهم تزعم انها من
حمير وملكهم مستولي على معدي ونوبه ووراء علوه امة عظيمه من
السودان تدعى بكنه وهم عراة كالزنج وارضهم تنبت الذهب

وفي مملكة هذه الامة يفترق النيل فيتشعب منه خليج عظيم ثم
يحفر الخليج من بعد انفصاله عن النيل ويتحدر الاكثر الي بلاد
النوبه فاذا كان في بعض الازمنه انفصل الاكثر من الما في ذلك
الخليج وابيض الاكثر واخضر القليل فيشق ذلك الخليج في اوديه
وخلجان واعمال ما نوسة حتي يخرج الي جلاس والجنوب دد
ساحل الزنج ومصبه في بحيره انتهي كلام المسعودي **ومنه**
يوخذ ان خضرة النيل عند الزيادة تكون من خضرة ذلك الخليج
لانه متصل به وسمعت بعضهم يذكران في اعلا النيل بركا تنقطع
عن النيل في اوان النقص فتخضر لطول مكثها واذا كان اوان
الزيادة وزاد الما صب ماوها في البحر فيخضر والله اعلم **فصل**
واما الحايط الممتده بالجانب الشرقي من النيل فذكر المسعودي
انه لما اغرق الله عز وجل فرعون ومن معه من الجنود خشي من
بقي بارض مصر من الذراري والنسا والعبيد ان يغزوهم ملوك
الشام والعرب فولوا عليهم امراة ذات راي وحزم يقال لها
دلوكه فبنت علي بلاد مصر حايطا يحيط جميع البلدان وجعلت
عليه المحارس والاجراس والرجال متصلة اصواتهم يقرب بعضهم

من بعض واثر هذا الحايط موجود في هذا الوقت وهو سنة ثمان
وسبعمايه وتعرف بحايط العجوز **وقال** المسعودي وقيل انما بنته
خوفا علي ولدها كان كثير القنص فخافت عليه سباع البر والبحر
واغتيال من حاول ارضهم من الملوك واهل البوادي فحوطت الحايط
من التماسيح وغيرها وقيل غير ذلك فملكتهم ثلاثين سنة واتخذت
بمصر البرابي والصور واحكمت الالات السحر وغير ذلك **فصل**
في المقاييس الموضوعه بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه
قال المسعودي رحمه الله سمعت جماعة من اهل الجيزه يخبرون ان
يوسف النبي عليه السلام حين بني الاهرام اتخذ مقياسا لمعرفة
زيادة النيل ونقصانه وان ذلك بمنف وان دلوكة العجوز
وضعت مقياسا اخر بانصنا صغير الذراع ووضعت مقياسا
اخر ايضا بالصعيد ببلاد اخميم فهذه المقاييس الموضوعه قبل
مجي الاسلام ثم ورد الاسلام فكانوا يعرفون زيادة النيل ونقصانه
بما ذكرنا الي ان ولي عبد العزيز بن مروان فاتخذ مقياسا بحلوان
وهو صغير الذراع ثم اتخذ اسامة بن زيد التنوخي مقياسا

بالجزيره وهي التي بين الفسطاط والجيزه وهذا المقياس الذي
اتخذه اسامة اكبرهما ذراعا واتخذ ذلك في ايام سليمان بن عبد
الملك وهو المقياس الذي العمل عليه في وقتنا هذا ومساحة ذراعه
الي ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثمانية وعشرون اصبعا ومن اثني عشر
الي ما فوق يصير الذراع اربعا وعشرون اصبعا وفي هذه الجزيرة
مقياس اخر لاحمد بن طولون والعمل عليه عند كثرة الما وترادف
الرياح واختلافهما لها وكثرة موجها **فصل** قال المسعودي
رحمه الله قالت العرب في النيل انه اذا زاد غاضت له البحار التي
نقصت قال الله عز وجل وغيض الماء اي نقص وذهب كما قال تبارك
وتعالي وما تغيض الارحام وما تزداد وغاضت له العيون والابار
واذا غاض هو زادت هي فزيادتها من غيضه وغيضه من زيادتها
قال وقالت الهند زيادته ونقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك
بتوالي الانوا وكثرة الامطار وركود السحاب وقالت الروم لم
يزد قط ولم ينقص وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت
وقال القبط زيادته من عيون في شاطيه يراها من سافر ولحق

باعاليه



باعاليه **وقد** تقدم عن ابي قبيل ان نيل مصر في زيادته يبوركه
من اوله الي اخره **وحكي** لي بعض من اقام بالحبشه ان الغمام
والمطر يستمر عندهم في ايام زيادة النيل ليلا ونهارا في اعلا النيل
وان في بعض السنين يكثر المطر جدا وفي بعضها يقل فيعرفون
كثرة النيل بمصر وقلته بسبب ذلك **فصل** في المكان الذي
يذهب فيه ما النيل **قال** الحكما ان النيل اذا صب في البحر الملح
انتهي فيه الي مواضع ثم يرتفع بخارا ويجتمع في الجو فيحمله الغمام
والريح الي الاماكن التي يريد الله عز وجل بالمطر فيها من سائر
البلاد ولهذا نجد الاماكن القريبه من البحر اكثر مطرا من غيرها
ويشاهد الغمام قريبا من البحر الملح عند دمياط وغيرها مما جاور
البحر واذا وقع المطر في البلاد واتصل بالبحر من عيون وغيرها
ثم يصير مطرا كما سبق **وهذا** قد اشار اليه الزمخشري في قوله
عز وجل والسما ذات الرجع والمراد بالسما الغمام والرجع المطر
قال سمي رجعا علي عادة العرب في معتقدهم ان الغمام يحمل ما المطر
ثم يرجع اليها فهو رجع الي الارض بعد ما اخذها مرة بعد مرة

وذكر الواحدي رحمه الله انما سميت رخا لانها ترجع الي الارض
مرة بعد اخري وما ذكره العلما وجهوه بان كل ما علي الارض من خشب
وحجر ونحاس ورصاص وحيوان يصير ترابا ثم يعود خلقا جديدا
وهكذا الي يوم القيامة قالوا والفلك دوار وذكر المفسرون
في قول الله عز وجل وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء
فاسقيناكموه ان الله عز وجل يرسل الرياح ملقحة السحاب بالما
كما تلقح البقرة باللبن قال اللغويون واللواقح من الرياح التي
تحمل الندا ثم تمجه في السحاب فاذا اجتمع في السحاب صار مطرا
وقيل انما هي ملاقح واما قولهم لواقح فعلي حذف الزايد قال ابن جني
قياس وارسلنا الرياح لواقح ملاقح لان الريح يلقح السحاب وقد
يجوز علي معني لقحت بها فاذا لقحت ركبت السحاب فيكون مما
اكتفي به السبب عن المسبب قال اهل اللغة والريح العقيم
الذي لا مطر فيها سميت عقيما لانها لا تلقح ولا تنتج كالرجل العقيم
ويجوز ان يكون الريح يحمل البخار الذي يجتمع في الجو من البحر الملح الي
الغمام فيلقحها به ودليل ذلك انك تجد ما المطر الغالب فيه الملو

وانما

وانما ملح لمجاورته البحر علي ما سبق وقد تشاهد البخار في
زمن البرد يعلو من البحر الي الجو ويتراكم حتي يصير في مراي
العين كالسحاب فيجري بالريح ويجوز ان يكون بعض ما نشاهده
من السحاب مطر كله وان الله سبحانه وتعالي يسوقه الي حيث
يشا ويجوز ان يكون المطر ينزل من السما كما ينزل فيها من البرد
قال الله تبارك وتعالي وينزل من السما من جبال فيها من برد
قال ابن عباس رضي الله عنهما في السما جبال من برد كما في الارض جبال
من حجر قال ابن الجوزي رحمه الله والبرد يقع قطعا كبارا وقطعا
صغارا ووقعت في بعض السنين بردة عظيمة فاهتز لها اقليم
مصر فايده قال الكواشي في تفسيره من الاولي في قوله من السما
لابتدا الغاية والثانية للتبعيض والثالثة لبيان الجنس انتهي
ويجوز ان يكون المطر ينزل من البحر الذي مرتفع بين السماء
والارض ويقال انه دايما يجري قيل ولولا هو لاحرقت الارض
لحمي الشمس يعني حر الشمس وذكر بعض الشيوخ فيه حكاية عجيبة
فقال ان بعض الملوك ارسل بازا اشهب خلف طاير فصعد
الي الجو وجا بعد ساعة وفي رجله سمكة فجمع الملك علما مملكته

واستفتاهم عن هذه السمكة وانه هل يجوز اكلها فافتوه كلهم بجواز
اكلها وكان هناك شاب مشتغل بالعلم وكان ابوه تاجرا ينفق
عليه فضجر منه فتركه بلا نفقة فهاجر الشاب في طلب العلم بعد
سنينا ثم قدم فوجد الملك والعلما مجتمعين وهو يستفتيهم
في السمكة فلما افتوه جميعا بجواز اكل السمكة قام الشاب من بينهم
وقال يا ملك هذه السمكة حرام لا يجوز اكلها فقال ولم قال لا
اقول حتى تجعل لي جعلا فجعل له عشرة الاف دينار فقال اعطوني
الان فيها الفي دينار فاعطوه الفين فبعث بها الي ابيه وقال
قولوا له ان ابنك سافر وجا ببضاعة فباع منها بالفي دينار وهي
الي الان ما فتحت ثم قال للملك ان بين السما والارض لبحرا لا ينا له
الا البازات الشهب وقد روي فيه حديثا وان سمكه سم وانت لما
ارسلت البازو فاته الطاير خطف هذه السمكة من البحر فات
بشخص يكون قد استوجب القتل فاطعمها له فاتوه بشخص عليه
قتل فاطعموه منها فمات من ساعته فاكملوا له العشرة الاف دينار
ومما يذكر كثيرا وهو مشهور ان المطر ربما امطرت الصفادع
في بعض السنين فيحتمل ان تكون هذه الصفادع من ذلك البحر

ويحتمل صحة ما ذكره بعضهم ان الغمام يغترف الما من البحر فاذا
غرفه اغترفت معه الضفادع والله اعلم ومما يذكر ان الما
في اعلا الصعيد يكون احلا منه في اخر النيل سيما الذي يقرب من
البحر الملح ولما ولي القاضي فخر الدين بن مسكين قضا قوص من
الصعيد وكان قبل قاضيا بابيار انشد ابياتا منها ،،
والله لولا العار ما اخترنا الابيار لكن الصعيد اعلاوما وها احلى
والادي فثار ،، ومن المشاهد ايضا ان بعض الامطار احلى
من بعض فصل تقدم في الحديث ذكر الانهار الاربعة وتقدم
الكلام على نيل مصر فذكر المسعودي رحمه الله انها جيحون وسيحون
والفراه فقال اما جيحون وهو نهر بلخ فانه يخرج من اعين حتى
ياتي الي بلاد خوارزم وقد اجتاز قبل ذلك ببلاد الترمذ وغيرها
من بلاد خراسان فاذا ورد الي خوارزم تفرق في مواضع هناك
ويمضي باقيه فيصب في البحيرة التي عليها القرية المعروفة
بالجرجانية اسفل خوارزم وليس في ذلك الصقع اكبر من ذلك
البحيرة ويقال انه ليس في العمران بحيرة اكبر منها لان طولها
مسيرة شهر في نحو ذلك من العرض تجري فيه السفن الى هذه البحيرة

وعليها مدينة للترك يقال لها المدينة الجديدة فيها مسلمون
والاغلب من الترك قال واما سيحان نهر الهند فمبداوه من
جبال من اقصى الهند مما يلي بلاد الصين من نحو بلاد التغزر
الترك ومقدار جريانه الى ان يصب في البحر الحبشي مما يلي ساحل
الهند اربعمائة فرسخ قال واما الفراه فمبدوه من بلاد قالي قلا
من ثغور ارمينية من جبال هناك تدعي ابو دخس على نحو يوم
من قالي قلا ومقدار جريانه في ارض الروم الى ان ياتي بلاد ملطيه
على وجه الارض نحو خمسمائة فرسخ وقيل اكثر من ذلك وكان الفراه
من مائه ينتهي الى بلاد الحيرة ونهرها الى هذا الوقت وهو يعرف
بالعتيق وعليه كانت وقعة المسلمين مع رستم وهي وقعة القادسية
فتصب في البحر الحبشي وكان البحر يومئذ في الموضع المعروف بالنجف
وكان يقدم هناك سفن الصين والهند ترد الى ملوك الحيره
وقد ذكر جماعة ان خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه لما اقبل
يريد الحيره في سلطان ابي بكر رضوان الله عليه من بعد فتح اليمامة
وقتل كذاب ابي حنيفة فراه اهل الحيره فتحصنوا منه في القصر
الابيض وقصر القادسيه وقصر بني نفيله وهذه اسما قصور كانت

بالحيره

بالحيره وهي الان خراب لا انيس بها وبينها وبين الكوفة ثلاثة
اميال فلما نظر خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اهل الحيره وقد
تحصنوا منه امر بالعسكر فنزل تحت النجف واقبل خالد رضي الله
عنه على فرسه ومعه ضرار بن الازور الاسدي رضي الله عنه
وكان من فرسان العرب فوقفا حيال قصر بني تغلبة فجعل العباديون
يرمونهما بالخزف فجعل فرسه ينفر فقال له ضرار اصلحك الله
ليس لهم مكيدة اعظم مما ترى فمضى خالد رضي الله عنه فنزل
في عسكره وبعث اليهم ان ابعثوا اليه رجلا من عقلائهم وذوي
انسابهم يسائله عن امرهم فبعثوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن
قيس الغساني وهو الذي بنى القصر الابيض فاتى خالد وله يومئذ
ثلثمائة وخمسون سنة فاقبل يمشي فنظر اليه خالد مقبلا
فقال من اين اقصى انزل ايها الشيخ قال من صلب ابي قال فمن
اين جئت قال من بطن امي قال فعلى ما انت ويحك قال على الارض
قال ففيم انت لا كنت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي
والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال اللهم اخزه
من اهل بلده فما يزيدنا الا عمى اساله عن الشي فيجيب عن غيره

قال لا والله ما جئتك إلا عماسا النبي فقال اعرب انت ام نبط
قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا فقال احرب انتم ام سلم
قال بل سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنينا للسفيه نحبسه
حتى يأتي الحليم فينهاه قال لكم اتت لك قال خمسون وثلثمايه سنة
قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترقى الينا في هذا النجف
بمتاع السند والهند وامواج البحر تضرب ما تحت قدميك وانظر
كم بيننا اليوم وبين البحر ورايت المراة تاخذ مكتلها فتضعه على
راسها لا تتزود الا رغيفا واحدا فلا تزال في قرى عامره وعماير
متصلة واشجار مثمره وانهار جاريه وغدران غدقه حتى ترد الشام
وتراها اليوم قد اصبحت خرابا يبابا وكذلك داب الله تعالى
في البلاد والعباد فوجم خالد رضي الله عنه ومن حضره لما سمعوا
منه وعرفوه وكان مشتهرا في العرب بطول العمر وكبر السن وصحة
العقل قال ومعه سم ساعة يقلبه في يده فقال له خالد ما هذا معك
قال سم ساعه قال ما تصنع به قال اتيتك فان يكن عندك ما يسرني
ويوافق اهل بلدي قبلته وحمدت الله عز وجل وان يكن الاخرى
لم اكن اول من ساق لاهل بلده حزنا وبلا فاكل هذا السم واستريح

من

١٦

من الدنيا فما بقي من عمري الا اليسير قال له خالد رضي الله عنه
هاته فاخذه فوضعه في راحته ثم قال بسم الله وبالله بسم الله
رب الارض والسما بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا
في السماء ثم اقتحمه فتجللته غشية وضرب بذقنه في صدره ساعة
ثم سري عنه وافاق كانما انشط من عقال فانصرف العبادي
الى قومه وكان عبادي المذهب وهم النسطوريه من النصارى
فقال يا قوم قد جئتكم من عند شيطان قد اكل سم ساعة فلم يضره
فصالحوه واخرجوه عنكم فصالحوه على مائة الف درهم وساج
وهو الطيلسان ورحل عنهم قال المسعودي وانما ذكرنا هذه
الحكاية لتكون شاهدة لما قلنا من تنقل البحار وتنقل البحور
والانهار على مر الدهور والاعصار قال واما الدجلة فانها
تخرج من بلاد آمد من ديار بكر وهي اعين ببلاد خلاط من ارمينيه
وينصب اليها انهار سوبط وسابند وما يخرج من بلاد اردن
ومیافارقين وغيرها من الانهار فاذا خرجت الدجلة من بلد
واسط تفرقت في انهار هناك اخذة الى بطيحة البصرة ومقدار
جريان الدجلة ثلثمائة فرسخ وقيل اربعمائة فرسخ هذا كلام



المسعودي وقد التبس عليه الامر ففسر سيحون بسيحان وجيحون
بجيحان وقد اوضح ذلك النووي رحمه الله في شرح مسلم فقال
قوله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون
واما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث اللذان هما
من انهار الجنه فهما في بلاد الارمن فجيحان نهر المصيصه وسيحان
نهر اذنه وهما نهران عظيمان جدا اكبرهما جيحان وهذا هو الصواب
في وضعهما واما قول الجوهري في صحاحه نهر سيحان نهر بالشام
فغلط وانه اراد المجاز وحيث انه اراد ببلاد الارمن وهي مجاورة
لبلاد الشام قال الحازمي سيحان نهر عند المصيصه وهو غير
سيحون وقال صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان نهران
بالعواصم عند المصيصه وطرسوس واتفقوا كلهم على ان جيحون
بالواو نهر وراء خراسان عند بلخ ويقال واتفقوا على انه غير جيحان
وكذلك سيحون غير سيحان واما قول القاضي عياض ان النيل
مصر والفراة بالعراق وسيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون
بلاد خراسان ففي كلامه انكار من اوجه احدها قوله الفراة
بالعراق وليست بالعراق بل هي فاصلة بين الشام والجزيرة

بلاد

بلاد خراسان والثاني قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون
وجيحون فجعل الاسما مترادفة وليس كذلك الثالث قوله
انهما ببلاد خراسان وانما سيحان وجيحان ببلاد الارمن بقرب
الشام والله اعلم فصل في الفرق بين البحر والنهر قال الازهري
في التهذيب سمي البحر بحرا لاستبحاره وهو انبساطه وسعته
وقيل لانه يشق في الارض شقا وجعل ذلك الشق لمائه قرارا
وقال في الصحاح سمي بحرا لعمقه واتساعه ويقال استبحر في العلم
وتبحر في المال اذا كثر ماله والبحر الشق في كلام العرب ومنه
قيل للناقة التي يشقون اذنها بحيرة قال الزجاج كل نهر ذي
ماء فهو بحر واما البحر الكبير الذي هو مغيض للمياه فلا يكون
ماؤه الا ملحا اجاجا ولا يكون ماؤه الا راكدا واما الانهار
فماؤها جار ويقال للبحر الصغير بحيره واما بحيرة طبرية
فانه بحر عظيم نحو عشرة اميال في ستة ويقع البحر على الرجل
الكثير المعروف وفرس بحر جواد كثير العدو والبحر الريف وبه
قرا ابو علي ظهر الفساد في البر والبحر لان الذي هو الماء لا يظهر
فيه صلاح ولا فساد واما البحر المسجور قيل معناه المملو بال

يجرت الا ما اذا امتلاته قال علي رضي الله عنه هو بحر تحت العرش
فيه ما غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى
اربعين صباحا فينبتون في قبورهم ويحيون واما نهر الحيوان
فهو في السما الرابعه فايده المياه التي تنزل من السما ثلاثه ما
الثلج وما المطر وما البرد والثلج غير الجمد فاعلمه فانه يلتبس على
كثير من الناس لا يعرفون بين الثلج والجمد والفرق ان الجمد يكون
ما ومستقر بالارض ثم يجمد من شدة البرد واما الثلج فانه
نداوة تنزل من السما وتجمد على ما يقع عليه من الارض وقد ذكر
القاضي مسله تفارق الجمد وفيها حكم الجمد فقال اذا اخذت قطعه
جمد فوجد فيها بعرة من داخلها نظر ان كان الما الذي جمد وفيه
هذه البعرة قلتين او اكثر وقلنا لا يجب التباعد عن النجاسه
بقدر قلتين فان البعرة تقور وتلقى وما حولها والباقي طاهر
طهور وان كان الذي جمد وفيه البعرة دون القلتين فجميع
الجمد نجس قال وان وجدت البعرة بقطعة ثلج القيت وما حولها
والباقي طاهر ووجه ما قاله في الثلج اذا نزل على البعرة جمد عليها
وجموده يمنع سريان نجاستها الى الغير المجاور لها كالفارة تموت

في السمن

٢١

في السمن الجامد **فصل** واما الما الذي نبع من الارض فهو ستة
ما الابار وما الانهار وما العيون وما البحر والما الذي يعقد ثلجا
والما الذي يعقد اطرونا واختلفوا في المياه التي في الارض هل هي اصلها
من السما ام خلقها الله تعالى في الارض على قولين احدهما ان الجميع من
السما لقوله عز وجل المر تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع
في الارض كما خلق ما السما فيها لقوله عز وجل والارض بعد ذلك دحاها
اخرج منها ماها ومرعاها وبعد ههنا بمعنى قبل والتفسير والارض
قبل ذلك دحاها اذا كانت الارض مخلوقه قبل السما وقد اخبر الله
عز وجل انه اخرج منها ماها ومرعاها تعين ان يكون الما مخلوق فيها
ومما يدل على ان الارض مخلوقه قبل السما قوله تبارك وتعالى
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام سوا للسايلين ثم استوى الى السما وهي دخان
فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقضاهن
سبع سموات في يومين وثم للترتيب وقال بعضهم خلق الله تبارك
وتعالى الارض اولا ثم خلق السما ثم دحى الارض بعد ان خلق السما

وقيل خلق الله عز وجل زمردة خضرا اكغلظ السموات والارض ثم نظر
اليها نظر العظمة فاماعت فصارت ماءً ثم ترى الما دايما يضطرب
ويتحرك من ملك الهيبة ثم ان الله عز وجل دفع من البحر بخارا وهو الدخان
الذي ذكره في قوله عز وجل ثم استوى الى السما وهي دخان فخلق السما
من الدخان وخلق الارض من الما وخلق الجبال من موج الما فصل
لا كراهة في استعمال ما من المياه عندنا في الطهارة وغيرها الا في ستة
احدها الما المشمس ثانيها وثالثها الما الشديد الحرارة والبرودة
رابعها ما ديار ثمود يكره استعماله الا بير الناقة لان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عنه وامر بان تكفا القدور ويطرح العجين
الذي عجن به وديارهم في طريق الشام من مكة قال الله تبارك
وتعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل خامسها ما قوم لوط
روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم فاقتلعها
من الارض ورفعها بجناحه الى السما ثم قلبها بهم فاتبعوا بالحجارة
قال الله عز وجل فلما جا امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليهم حجارة قيل كان مكتوب على كل حجر اسم صاحبه وكان شخص
منهم بالحرم فوقف حجره بين السما والارض حتى خرج من الحرم فوقع

به فمات ولما خسف بقرام بقي موضعها بركة عظيمة ماؤها منتن
وهي باقية الى اليوم في بعض طرق الشام قال الله عز وجل وانها
لبسبيل مقيم يعني سادسها بير برهوت فيها ارواح الكفار
واذا كانت هكذه شر بير في الارض كره استعمال مائها وبالقياس
على ديار ثمود ولوط لان ارواح الكفار تعذب حيث كانت وانما
تعذب للغضب عليهم فالتحق مكان تعذيب ارواحهم مكان
تعذيب اجسادهم وبرهوت بفتح البا الموحده والرا المهمله
والتا المثناه فوق في اخره بير بحضرموت واختلفوا في استعمال
ما زمزم مذهبنا انه لا يكره استعمال مائها في شي من الطهارات
كساير المياه لانه صلى الله عليه وسلم توضا منه لكن قال ابو الفتوح
العجلي في نكت الوسيط والوجيز الاولى ان لا يتطهر به لحرمته
وكرامته وقد روي عن العباس رضي الله عنه انه قال لا احله
لمغتسل وهو لشارب حل وبل والبل بكسر الموحده وبا اللام الشفا
اي هو حلال وشفا للشارب فقال بل من مرضه اذا شفي وكان
ابن عباس رضي الله عنهما اذا شرب ما زمزم قال اللهم اني
اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفا من كل دا وقال صلى

الله عليه وسلم ما زمزم طعام طعم وشفا سقم من كل داء وأما
استعماله في إزالة النجاسة والاستنجا فنقل في الكفاية عن
الماوردي انه لا يجوز استعماله ولا استعمال حجارة الحرم في
الاستنجا والصحيح خلاف ذلك وذهب ابو حنيفة رضي الله
عنه الي انه لا يجوز استعماله في الطهارة مطلقا دليلنا عموم
الادلة وان النبي صلي الله عليه وسلم توضا منه ولانه يودي الي
جواز التيمم مع وجود الما لان حرمته ان كانت لكونه نبع من
الحرم فينبغي ان لا يجوز استعمال مياه ابار الحرم وان كانت حرمته
لكونه طعام وشفا فالما الذي نبع من بين اصابع النبي صلي الله عليه وسلم
افضل من ما زمزم وفيه من الشفا ما ليس في ما زمزم ومع ذلك
فقد توضات منه الصحابه رضي الله عنهم ولا حجة في قول ابن
عباس رضي الله عنهما لا احله لانه محمول علي حالة احتياج الناس
اليه للشرب لان الغالب التزاحم عليه للشرب واختلفوا
في الما الذي يوجد علي الزرع وقت السحر فقيل لا يجوز الطهارة
به لانه ليس من جنس المياه بل هو تنفس دابة في البحر تتنفس وقت
السحر فهو ليس من جنس المياه بل هو يلحق بالعرق حكاه صاحب

كتاب

كتاب الملتقطات من الحنفية ويشهد لهذا القول ان المجربين
ذكروا ان هذا الما اذا جمع في وقت السحر وملئت منه بيضة قد
نزع ماؤها وضمت بشمعة او غيرها ووضعت في الحمام فانها اذا
احست بالحرارة صعدت الي السما بنفسها وهذا السمو والارتفاع
ليس من طبع المياه وانما طبعها الانغماص ويشهد له ايضا ان
هذا ليس بما ملح وفهم من جوزوا من جواز الطهارة به لانه ما
وانه لم يتحقق مجيئه من نفس تلك الدابة واما بحر الملح فيجوز منه
الطهارة بلا كراهة لقوله صلي الله عليه وسلم الطهور ماؤه
الحل ميتته هذا مذهبنا ونقل البغوي رحمه الله في سورة الكوثر
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انهما قالا لا يجوز الطهارة بما
البحر الملح لانه غطا جهنم ونقل ايضا الدارمي ذلك في الاسند
عنهما وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه انه لا يجوز الوضو
بما البحر الملح وعن قوم انهم قدموا التيمم عليه وخيروا بينهما وعن
قوم انه يتوضا به عند عدم غيره ومما يدل علي انه غطا جهنم
قوله عز وجل اغرقوا فادخلوا نارا لان الفا تدل علي الفور فيقتضي
ذلك ان دخول النار استعقب الغرق وقوله صلي الله عليه وسلم

ان تحت البحر لنارا وان تحت النار لبحرا الحديث انتهى ما نقل
من مقدمة سيدنا الشيخ جلال الدين المحلي تغمده الله برحمته امين
والمسلمين اجمعين

واما ما نقل من جزء خبر النيل ايضا المتصل الاسناد الى سيدنا
الليث بن سعد رضي الله عنه معروف مسموع قال تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
اخبرني الشيخ الامام العلامه المعمر البركة الرحله شهاب الدين
احمد الحجازي الانصاري الخزرجي الشافعي اعزه الله تعالى قال
اخبرني شيخ الاسلام والمسلمين ومن كان في الحديث امير
المومنين ابو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي
والشيخ الامام العلامه المسند ابو الحسن نور الدين علي بن
ابي بكر الهيثمي اخو جدي لامي الشافعيان رحمهما الله تعالى
مشافهة من كل منهما ان لم يكن سماعا من صدر الدين ابي الفتح
محمد بن محمد الميدومي البكري مشافهة ايضا ان لم يكن سماعا
بسماعه من الشيخة الصالحة الاصيله امة الحق شامية بنت

الحافظ

الحافظ صدر الدين ابي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري
بحق سماعها له من ابي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد بسماعه
من المشايخ الاربعه الاجلا ابي القاسم اسماعيل بن احمد بن عمر
السمرقندي والشيخ ابي المعالي احمد بن منصور بن الموصل الغزال
وابي بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن دخروج وابي غالب محمد بن احمد
ابي العباس احمد بن قريش بسماعهم من ابي الحسين احمد بن محمد بن
بن عبد الله بن النقور بسماعه من ابي طاهر محمد بن عبد الرحمن
ابي العباس المخلص بسماعه من ابي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن
بن عيسى السكري بسماعه من ابي اسماعيل محمد بن اسماعيل الترمذي
في سنة ثمانين ومائتين ومن ابي بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن
الحافظ الانماطي في سنة ست وستين ومائتين بسماعهما من ابي
صالح عبد الله بن صالح ابن عبد الله كاتب الليث قال حدثني
الليث بن سعد رضي الله عنه قال بلغني انه كان رجل من بني
العيص يقال له حامد بن ابي شالوم بن العيص بن اسحق بن
ابراهيم عليهم السلام خرج من ملك من ملوكهم هاربا حتى دخل
ارض مصر فاقام بها سنين فلما راى اعاجيب نيلها وما ياتي به

جعل الله تعالى عليه ان لا يبارح ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن
حيث يخرج او يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة
في الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر
كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل يشق
مقبلا يصعد على البحر فاذا رجل قايم يصلي تحت شجرة من تفاح
فلما راه استانس به وسلم عليه فساله الرجل صاحب الشجرة
فقال له من انت قال انا عمران بن فلان له حامد بن ابي سالوم بن
العيص ابن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام فمن انت قال انا عمران بن
فلان بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام قال فما الذي
جا بك يا حامد قال جيت من اجل هذا النيل فما جابك الى ههنا
يا عمران قال الجابي الذي جابك حتى انتهيت الى هذا الموضع فاوحى الله
تعالى الي ان اقف في هذا الموضع حتى ياتيني امره قال له حامد
اخبرني يا عمران ما انتهى اليك من امر هذا النيل وهل بلغك في
الكتب ان احدا من بني ادم يبلغه قال له عمران نعم بلغني ان رجلا
من بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك يا حامد قال له حامد
يا عمران اخبرني كيف الطريق اليه قال له عمران لست اخبرك بشي

الا ان تجعل لي ما اسالك قال وما ذاك يا عمران قال اذا رجعت
الي وانا حي اقمت عندي حتى يوحي الله الي بامره او يتوفاني فتدفني
فان وجدتني ميتا فادفني واذهب قال ذلك لك علي قال له سر
كما انت على هذا البحر فانك ستاتي دابة ترى اخرها ولا ترى اولها
فلا يهولنك امرها اركبها فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت
اهوت اليها لتلتقمها فتذهب بك الى جانب البحر فسر عليها
راجعا حتى تنتهي الى النيل فسر عليه فانك ستبلغ ارضا من حديد
جبالها واشجارها وسهولها من حديد فان انت جزتها وقعت في ارض
من نحاس جبالها واشجارها وسهولها من نحاس فان انت جزتها
دخلت في ارض من فضة جبالها واشجارها وسهولها من فضة
فان انت جزتها دخلت في ارض من ذهب جبالها واشجارها وسهولها
من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى ارض الذهب
فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة
من ذهب لها اربعة ابواب فنظر الى ما ينحدر من فوق ذلك السور
حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما ثلاثة
فتغيض في الارض واما واحد فيسير على وجه الارض قال

ابو محمد ينشق علي وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح
واهوي الي السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حامد قف مكانك
فقد انتهي اليك علم هذا النيل وهذه الجنة وانما ينزل من الجنة
فقال اني اريد ان انظر الي ما في الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها
اليوم يا حامد قال فاي شي هذا الذي اري قال هذا الفلك
الذي يدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحا قال اني اريد
اركبه فادور فيه فقال بعض العلما انه ركبه حتي دار الدنيا
وقال بعضهم لم يركبه فقال له يا حامد انه سياتيك رزق من
الجنة رزق فلا تؤثر عليه شي من الدنيا فانه لا ينبغي لشي من الجنة
ان يؤثر عليه شي من الدنيا ان لم تؤثر عليه شي من الدنيا بقي ما بقيت
قال فبينما هو كذلك واقف اذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة
اصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون
كاللولو الابيض ثم قال يا حامد اما هذا من حصرم الجنة وليس
من طيب عنبها فارجع يا حامد فقد انتهي اليك علم هذا النيل
فقال هذه الثلاثة التي تغيض في الجنة ما هي قال احدها الفرات
والاخر سيحان والاخر جيحان فارجع فرجع حتي انتهي الي الدابة

التي

التي ركبها فركبها فلما اهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب
البحر فاقبل حتي انتهي الي عمران فوجده ميتا حين مات فدفنه
واقام علي قبره ثلاثا فاقبل شيخ متشبه بالناس اغر من السجود
اقبل علي حامد فسلم عليه ثم قال له يا حامد ما انتهي اليك من علم
هذا النيل فاخبره فلما اخبره قال له الرجل هكذا نجده في الكتب
ثم طري ذلك التفاح في عينيه وقال الا تاكل منه قال معي
رزق قد اعطيته من الجنة ونهيت ان اوثر عليه شيا من الدنيا
قال له صدقت هل رايت في الدنيا مثل هذا التفاح انما انبت
له في الارض ليست في الدنيا وانما هذه الشجرة من الجنة اخرجها
الله تعالي لعمران ياكل منها وما تركها الا لك ولو قد وليت عنها
رفعت فلم يزل يطريها في عينيه حتي اخذ منها تفاحة فعضها
فلما عضها عض علي يده ثم قال اتعرفه هو الذي اخرج اباك من
الجنة اما انك لو سلمت بهذا الذي كان معك لاكل منه اهل الدنيا
قبل ان ينفذ وهو مجهوده ان يبلغك وكان مجهوده ان يبلغه
واقبل حامد حتي دخل ارض مصر فاخبرهم بهذا ومات حامد
بارض مصر وبه قال حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح قال

حدثني عبد الله بن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن من حدثه قال
لما فتحنا مصر اتى اهلها عمرو بن العاص حين دخل بؤونه من اشهر
العجم وقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال
وما ذاك قالوا اذا كان اثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا
الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا
عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل
فقال لهم عمرو ان هذا امر لا يكون ابدا في الاسلام وان الاسلام
يهدم ما كان قبله فاقاموا بؤونه وابيب ومسرى لا يجري قليلا
ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بذلك فكتب اليه انك قد اصبت بالذي فعلت وان
الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث ببطاقة في داخل كتابه وكتب
الى عمرو اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي اليك فالقها
في النيل فلما قدم كتاب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص رضي الله
عنهما اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها مكتوب من عبد الله عمر امير
المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا
تجر وان كنت كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله

الواحد

الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم
وقد تهيا اهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا تقوم مصلحتهم فيها
الا بالنيل فلما القى البطاقة اصبحوا يوم الصليب وقد اجراه
الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة
السوء عن اهل مصر الى اليوم قال ابو محمد حدثنا ابو اسماعيل
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي
حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لانه استقر
عنده انه كان يظاهر الروم على غزوات المسلمين فكتب بذلك
اليهم فاخذ منه بضعة وخمسين اردب دنانير قال ابو اسمعيل
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي
حبيب ان موسى صلى الله عليه وسلم كان قد دعى على فرعون فحبس
الله تعالى عنهم النيل حتى ارادوا الجلاء منها ثم طلبوا الى موسى ان
يدعو لهم فدعا ربه رجا ان يومنوا وذلك في ليلة الصليب
فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى في تلك الليلة ستة عشر ذراعا
فاستجاب الله تعالى لهذه الامة كما استجاب لنبيه موسى
صلوات الله عليه وبه قال حدثنا عبد الله قال حدثنا

ابو اسمعيل قال حدثنا عبد الله بن صالح وحدثني بن لهيعه عن وهب
بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو انه قال ان نيل مصر
سيد الانهار سخر الله له عز وجل له كل نهر بين تمده تمده ما الانهار
المشرق والمغرب وذلله فاذا اراد الله عز وجل ان يجري
نيل مصر امر كل نهر ان يمده فمده الانهار بمايها وفجر الله تعالى له
الارض عيونا فاذا انتهى جريانه الى ما اراد الله عز وجل اوحى
الى كل ماء ان يرجع الى عنصره وقال في قوله عز وجل فاخرجناهم
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم كانت الجنات بحافتي هذا
النهر من اوله الى اخره في الشقين جميعا بين اسوان الى رشيد
وكانت له سبع خلج خليج الاسكندريه وخليج دمياط وخليج
سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصله
لا ينقطع منها شي من شي والزروع ما بين الجبلين كله من اول مصر
الى اخرها ما يبلغه الما وكانت جميع مصر كلها يوميذ تروى من
ستة عشر ذراعا وقال ابو محمد المقام الكريم المنابر وكان
بها الف منبر قال ابو اسمعيل حدثنا عبد الله بن صالح حدثني
ابن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب انه كان على نيل مصر فرضة لحفر

خلجها واقامة جسورها وبنا قناطرها وقطع جزايرها مايه الف
وعشرين الف فاعل معهم بالطور والمساحي والالات يعتقبون
ذلك ولا يدعونه صيفا ولا شتا والله اعلم **وهذا** اخر الجز المروي
بالسند المتصل عن الامام الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه
وحسبنا الله ونعم الوكيل ۞ **قال قلت** وليس بين المنقول
عن ابن جماعه وعن حامد تنافيا فان نقل الشيخ عز الدين ابن
جماعه دون ما نقله حامد ونقل حامد فوقه فانه انفرد بالوصول
الى هناك والجمع بينهما جواز ان يغيض الما الخارج من القبة
الذهب في اثنا الطريق ويخرج من العشرة اعين فاذا كان
كذلك فلا تنافي والله اعلم **فايده** رايت مكتوبا قال بعض اهل
اللغة ما بين طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس كما بين غروب
الشمس الى غياب الشفق قال الامام ولا خلاف ان الشمس تطلع على
قوم دون اخرين ولكل قطر حكمه والمطالع تختلف **وذكر** ابن زولاق
ان الليل والنهار عند جبل القمر متساويان دايما لا يزيد
احدهما على الاخر ولا ينقص وجبل القمر هو الذي يخرج منه ماء
النيل وهو هكذا كالقوس عليه شرا ربعين من اعلاه

يخرج منه عشر عيون من ما الجنة يجتمع منه خمسة في بطيحه
وخمسة في بطيحة ثم يلتقي الماان بعد ذلك قال وربما خرج
مع الماورق من سدرة المنتهى منبعها البلطي ويأكله قال
ولذلك ندب الي اكل البلطي قال ومسافة النيل من جبل
القمر الي دمياط مسيرة سبعة اشهر اربعة اشهر يجري في الخراب
حيث لا عمارة وشهرين في النوبة الي اسوان وشهر في بلاد
الاسلام قال وليس في الدنيا نهر يجري علي وجه الارض مسافة
سبعة اشهر الا هذا النهر ولذلك كان ماوه اخف المياه
والله اعلم قلت وهذا قريب من كلام الشيخ عز الدين بن
جماعه رحمه الله تعالي وهذا ما انتهي الينا من ذلك
والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله
وصحبه اجمعين وكان الفراغ
من كتابته في حادي
عشري صفر
سنة ٩٨١ بابيم امير مرلو